التجديد . الا انه تجديد على كل حال،وان اختلف باختلاف المرحلة التي كتبوا فيها ، وبتفاوت استعدادهم وثقافتهم تفاوتا مكنهم فى احيان من ان يدخلوا فى افاق بكر ، وسواء أكان ذلك من جهة الموضوع و جهة التعبير والاسلوب .

وانما تركت النهضة العباسية الادب العربي وهو مفتقر الى كثير من الفنون المكملة للادب لان التفاعل الذي احدثته هذه النهضة بين الادب العربي واداب الامم الاخرى ظل ضعيفا . ولقد كان اشد تفاعل العباسيين مع الفلسفات والعلوم الدخيلة ، ترجموها او قبسوها عن الامم الاخرى،ثم ولدوا فيها وابتكروا مقيدين بحدود زمانهم .

والحق اننا اذا التمسنا الميزة التي امتازت بها النهضة الحديثة على النهضة العباسية وجدناها ترجع بالدرجة الاولى الى ان النهضة الحديثة باتت اوسع تفتحا على آداب الامم الاخرى ، ولا سيما الاوروبية ، واعمق تفاعلا معها .

يضاف الى ذلك امر آخر له اهميته التي لا يصح اغفالها: ان ادب النهضة الحديثة أوثق تفاعلا مع الشعب، وتحسسا من مشاكل المجتمع ، واقوى انطباعا بالروح القومي والوطني، واشد شغفا بتأمل الطبيعة ، وتلمس اسرارها وتذوق جمالها، وهو أكثر اخذا بالمفاهيم المستقلة عن الدينيات والغيبيات ، يهتم للمواطن والانسان من جهة كونه ومصيره على هذه الارض اهتمامه له من جهة مصيره في عالم اخر .

وهنا قد يلحظ ان النهضة العباسية كانت اوفر عطاء ادبيا فى الكمية واحيانا فى اصالة التعبير ومتانته. لكن هل يجوز لنا ان ننسى ان النهضة العباسية اتيح لها ان تتحرك في مدى من الزمن يبلغ القرون الطوال ، كانت فيها العربية اعز شأنا بينما النهضة الحديثة لم تكد تنطلق الا منذ قرن ، وفي ظل السيطرة الاجنبية او في ارض غريبة لم تتأصل فيها جذورها. ولذلك نراها قد عانت تقلصا في بعض النواحي. اللغات الاجنبية وآدابها تنافس اللغة العربية وادبها في عقر دارها . والتمثيل تقهقر بعد نشأة كان يرجى منها الخير ، ولن يعود الى الازدهار الا بعد تشجيع الحكومات له بتيسير وسائله التي تمكنه من الصمود لمزاحمة السينما ، والادب العربي في المهاجر يصير الى انقراض بتلاشي الجيل الذي هاجر من الادباء وباكتساب ابناء المهاجرين لغة البلاد التي توطنوها .

يمكن القول ان النهضة الحديثة في الادب العربي ما زالت في مرحلتها الاولى . ولن تدخل في مرحلتها الثانية ، مكملة سيرتها وازهارها ، الا بعد ان يتم تحرر البلاد العربية . وعندئذ يتاح لنا ان نقابل ونفاضل بين النهضتين العباسية والحديثة بقدر من الانصاف اوفر .

لنا حين نلتفت الى عصور الزهو فى الماضي ما يدعو الى الاعتزاز والتفاؤل .

ولكن حين نتأمل الحاضر والمستقبل لا نجد سبيلا لان يسحقنا التشاؤم والشعور بالضعة .

رئيف خوري

امنية

دعاه منادي الجهاد فلبّى
ومنذا يخيّب داعي الجهاد ؟

قضى جده فى غمار الكفاح
ومات ابوه فداء البلاد

فشبّ وفي نفسه ثورة
على الظلم تكمن تحت الرماد

يزيد مداها تمادي الدخيل
ويذكي لظاها انتشار الفساد

***

وعاش الفتى في رعاية امّ
تحدّث لعينيه جور القضاء

تجوع لتدرأ عنه الهوان
وتشقى لتدفع عنه الشقاء

تقيه العثار باهدابها
وتخشى عليه هبوب الهواء

فكانت عليه جناح الاله
وكان لديها مناط الرجاء

***

ولما دعاه النفير احسّت
كأنّ الرداء عليها كفن

ولكنها احتبست دمعها
مخافة يسري اليه الوهن

وقالت ــ وقد لامها اللائمون ــ
لعينيّ بلادي يهون الثمن

لقد حقق الله امنيّتي
يموت وحيدي ويحيا الوطن

الارجنتين **زكي قنصل**